1 me, année No 925

Le Caire 26 — 8 — 1951

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
١٠٠ فى مصر والسودان
١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى
ثمن هذا العدد ٢٠ مليما

الاعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٩٢٥ « القاهرة فى يوم الاثنين ١٧ جمادى الآخرة سنة ١٣٧٠ — ٢٦ مارس سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة »

٧ - الدين والسلوك الانسانى

للاستاذ عمر حليق

النتائج الاجتماعية للاختبار الدينى

١ — الجماعة الدينية

للجماعة الدينية على حد تعبير (أ. هولت) (١) « تاريخ خاص وصعيد خاص وكيان اجتماعى خاص وخصائص وسلوك وأهداف وغايات خاصة »

ولهذه الجماعة فى النظام الاجتماعى وظيفة مزدوجة. فهى بحكم هذا الوضع الخاص تلعب دورا كبيرا فى صيانة النظام الاجتماعى الذى تعيش عليه، تدمج بعضه ببعض فى تكافل محكم متين، وتوجهه توجيها عمليا إيجابيا على أسس العقيدة والطابع الدينى الذى تدين به هذه الجماعة

وهى فى الوقت نفسه وبحكم هذا الوضع الخاص تؤثر تأثيرا سلبيا فى ذلك النظام، فهى تضمن التكافل الاجتماعى للفئة التى تندمج فى تلك الجماعة تشوب طبائعهم وسلوكهم ومشاربهم وأهواءهم وحياتهم الروحية والعملية فى قالب خاص يتفق والتعاليم الدينية التى تؤمن بها. وبذلك تفصلها عن الفئات الأخرى فى النظام الاجتماعى الأكبر الذى تعيش فيه وقد تخلق من جراء ذلك تشويشا فى العلاقات الإنسانية. وتاريخ الحروب الحديثة شاهد على مبلغ الصدق فى هذا التعريف. وقد يكون هذا التشويش فى صالح المجتمع الإنسانى أو قد لا يكون. وليس المقام مقام شرح سماحة الأديان (والإسلام على وجه الخصوص) إزاء الديانات الأخرى. فلهذه النقطة مجال آخر سنعالجه فى مكان آخر من هذا البحث

فلقد سبق ورأينا أن فى السلوك الدينى عناصر قوية تؤثر فى الحقائق الاجتماعية. والجماعة الدينية التى حددناها فى مستهل هذا المقال هى المادة الخام التى تتيح لنا دراستها التعرف على الأثر السلبى والإيجابى التى تتركه فى النظام الاجتماعى

فلقد قام الإسلام مثلا فى جماعة محدودة من الناس وفى صعيد معين وفى قوم كان لهم خصائصهم ومقوماتهم الخلقية وأساليبهم فى حياة الروح والجسد، وكان لهم كذلك أهدافهم وغاياتهم

ولم ينتشر الإسلام فى مثل هذه السرعة العجيبة إلا لأمرين: أولهما: تمكنه من صياغة روح الجماعة العربية أهل يثرب ومكة ومن حواليهما فى قالب محكم متين كان علما على الجماعة الدينية الإسلامية فى أدق معانيها

وثانيهما: — أن العقيدة والتعاليم التى آمنت بها تلك الجماعة

(١) A E Halt The Sources and Methods of Sociology of Religion

العربية إيمانا صادقا وحملتها إلى المشرق والمغرب فيما بعد — هذه التعاليم لم تجد هذا القبول السريع الصادق فى المشرق والمغرب إلا لأنها كانت أقرب إلى الحقائق الاجتماعية وأنفع لمعالجتها من التعاليم الدينية الأخرى التى جاءت التعاليم الإسلامية لتنافسها فى مجال الإصلاح

والتكافل الاجتماعى الذى يحققه الدين فى الجماعة التى تؤمن به يتوقف مدى وثوقه وسرعة نموه على مبلغ الصدق فى الاختيار الدينى عند تلك الجماعة . فالمزة الإلهية هى محور الأديان السماوية ؛ والاختيار الدينى الصادق يستمد منها مزيداً من القدرة على تنظيم السلوك الإنسانى فى شكل يتفق وما أمر الله به وما نهى عنه . فإذا شمل ذلك الاختيار الكثرة من الجماعة استقام سلوكهم وتوارت عناصر الشقاق الاجتماعى من بينهم ليحل مكانها تكافل منسقة أصوله مبينة أهدافه ومراميه لأنها من عند الله خالق . الكون ومهندسه الأعظم

وسرعة نمو التكافل الاجتماعى فى الجماعة الدينية يتوقف كذلك على تحديد التعاليم الدينية لأسس ذلك التكافل . فمن الأمور التى ينفرد بها الإسلام على غيره من العقائد أن القرآن والحديث قد حددا كثيرا من أوجه السلوك الإنسانى تحديدا شاملا دقيقا

ونستشهد بالسيد محمد رشيد رضا هنا معجبين للدلالة على تحديد الاسلام لوظيفة الدين فى التكافل الاجتماعى . فقد صنف رحمه الله فى كتابه « الوحى المحمدى » مقاصد القرآن فى عشرة هى :

المقصد الأول : — فى حقيقة أركان الدين وهى الإيمان — العقيدة — البعث والجزاء والعمل الصالح وتهذيب الأخلاق والنهى عن اتباع الهوى والترغيب فى التقوى والإرشاد إلى العبادات

المقصد الثانى : — بيان ما جهل البشر من أمور النبوة والرسالة ووظائف الرسول ، والإيمان بالقدر والسنن الحكمة وآيات الله الخالصة والحظر على البشر من ارتقاء العلم بدون الدين

المقصد الثالث : — كون الإسلام دين الفطرة والعقل والفكر والعلم والبرهان والحجة والضمير والوجدان والحرية والاستقلال

المقصد الرابع : — الإصلاح الإنسانى والاجتماعى والسياسى الوطنى بالوحدات الثلاث : — وحدة الأمة و(الإنسانية) والدين والتشريع والأخوة الدينية والجنسية السياسية والقضاء واللغة

المقصد الخامس : — فى مزايا الإسلام العامة فى التكاليف الواجبة والمحظورة . وقد حصر السيد رضا رحمه الله هذه المزايا فى عشر هى : — الأولى كونه جامعا لحقوق الروح والجسد (الثانية) كونه غايته الوصول إلى سعادة الدنيا والآخرة (الثالثة) كون الغرض منه التأليف بين البشر وهو يعنى بذلك ما اصطلح علماء الاجتماع على تسميته بالتكافل الاجتماعى (الرابعة) كونه يسرا (الخامسة) منع الغلو فى الدين وإباحة الطيبات والزينة (السادسة) قلة تكاليفه وسهولة فهمها (السابعة) انقسام تكاليفه إلى عزائم ورخص (الثامنة) كون نصوصه مراعى فيها درجات تفاوت البشر فى العقل والفهم وعلو الهمة وضعفها (التاسعة) معاملة الناس بظواهرهم (العاشرة) مدار العبادات على الاتباع المحض وأحكام المعاملات على الصالح مع مراعاة النص

المقصد السادس : — فى حكم الاسلام السياسى نوعه وأساسه وأصوله العامة

المقصد السابع : — فى الإصلاح المالى والحقوق المفروضة والمندوبة فى المال والإصلاح فيه

المقصد الثامن : — فى إصلاح نظم الحرب وفلسفتها

المقصد التاسع : — فى إعطاء النساء جميع الحقوق الإنسانية الدينية والمدنية

المقصد العاشر : — فى هداية الاسلام فى تحرير الرقيق

هذه الخطوط الرئيسية التى جعلها السيد رضا رحمه الله محور شرحه لوظيفة الاسلام أشبه بباقة مبعثرة زهورها تحتاج إلى التنسيق فى آنية لطيفة المنظر جميلة الصنع يضاف إليها غصون رطبة من الأخضر اليانع ليكسبها عذوبة وسلاسة تتفق والذوق الذى ترين فى قرار العربية هذه الأيام

والأسلوب العلمى الحديث فى البحث والاستقراء يوفر للباحث هذه الآنية ويسهل عليه تنسيق تلك الزهور وإحاطتها بالغصون الرطبة الخضراء

وقد لمس كاتب هذه الأسطر — كما لمس غيره من الذين أتيح لهم دراسة مناهج البحث المعاصرة — أهمية الذخيرة الثاقبة التى تتوفر فى المراجع الاسلامية القديمة منها والحديثة وما

الشعراء المجازون

الكلمة التي ألقيت في الاحتفال الذي أقامه مجمع فؤاد الأول للغة العربية في قاعة الجمعية الجغرافية الملكية عصر الخميس الماضي لتوزيع جوائزه على الفائزين

أعلن المجمع في العام الماضي مسابقة في الانتاج الأدبي شملت الشعر والقصص والبحث، فتقدم إلى لجنة القريض منها عشرة من شعراء الشباب أمتعوا لجنة الأدب حيناً من الزمن بأغاريد متسقة الوزن منسجمة اللحن صافية الرنين، ولكن في بعضها التوفيع المتنوع، وفي بعضها الترجيع المتجانس. فاستمعت اللجنة إلى الأصوات جميعاً؛ ثم ارهفت أسماعها لثلاثة من هؤلاء الشعراء رأت أنهم خرجوا من فناء العش إلى فضاء الأفق، وجاوزوا طور الزقزقة إلى طور الشدو. فسمعت الأول يقول

دهى الليل ليل فاستطال هجوده
وأورث جنبيه كلالا ركوده
بساتينه باتت نواعس حوله
وأغفت بها أطياره وورودُه
فلا ساجعات الأيك فيها سوادح
ولا الورد لذ النفح ريانُ عوده
ولا النبت مطراف على الأرض سابغ
قشيب ولا ثوب الربيع يجوده
ولا الصبح طلق الوجه نضر ولا الضحى
ضحوك السنا ضاحي المحيا سعيده
ولا النيل تأتيه إذا نصل الدجا
صباياه يملأن الحرار وفيده

* * *

فلما دجا ليل الخطوب توثبت
تهائم راديه وهبت نجوده
وفتح عينا في الدنا فإذا بها
مضى مجده منها وولى تليده
وأغرى به أهل الطماعة أنهم
عزوه فلم تزأر عليهم أسوده
فنادى بنيه الغر هبوا فأوفضت
جحاجحه المستقتلون وصيده
أهاب بشطريه فلباه بيضه
سيوفا جرى فيها المضاء وسوده

وسمعت الثاني يقول:

يحيط بتلك الذخيرة من مقصد اللفظ والمنطق شكل يطمر بعض ما فيها من كنوز ويشوه ما فيها من جمال المزى والمعنى [١]»

على أن الذي يمنعنا من استعراض أثر السيد محمد رشيد رضا الجليل هذا هو لفت النظر في إشارة عابرة إلى تحديد الاسلام لأسس التكافل الاجتماعي تحديدا يكاد يكون شاملا؛ وذلك ما مهد لذلك التكافل سرعة النمو في الجماعة الاسلامية، ذلك التكافل الذي لا تزال بعض أسسه تربط العالم الاسلامي برباط اجتماعي وروحي كبير الأهمية. وما التفكك السياسي والاقتصادي الذي لازم تاريخ الشعوب الاسلامية منذ أفول نجم الامبراطورية الاسلامية إلا وليد الوهن الذي أصاب مفهوم الناس وسوء ممارستهم للتعاليم الاسلامية؛ وليس مرجع هذا التفكك وهن التعاليم نفسها

* * *

قلنا إن وظيفة الدين لتحقيق التكافل الاجتماعي في الجماعة الدينية تتوقف على صدق الإيمان والاختبار الديني لدى تلك الجماعة، وعلى تحديد العقيدة الدينية التي تدين بها الجماعة لأسس ذلك التكافل.

ولا شك أن سلامة العقيدة الدينية وسيانتها من التحوير والتبديل شرط أساسي لحفظ ذلك التكافل الاجتماعي وهنالا يعني الجمود والتعصب وإقفال باب الاجتهاد

نيويورك — «ابحث صلة» — عمر عليبي

[١] توفر كاتب هذه السطور في السنوات الأخيرة على دراسة قسم من هذه المراجع الاسلامية ليستخير بها في وضع أطروحة الدكتوراه عن «تعاليم الاسلام والمشاكل الاجتماعية» بجامعة كولومبيا في نيويورك Muslim Ethics and the Socialproblem

أبناء مصر ضنيت بما أكتوى
لا الصبر في طوق ولا إجمـــاله
يرح الخفـــاء فذا النقاب بمسدل
كلا ولا من حكمة إسداله
أدواء مصر أقلمـــا قتالها
فزن المصـــير ولا بفتك وباله
الطير تلهم قبل عصف رياحها
والفطر ينبئ إن دنا هطـــاله
وعجيب قولى أن أنوه بنصحهم
والنصح أدهى ما دهى اهماله
عـزت هـــدايتهم على بموطـن
المـرء فيـه جـاهه أو ماله
لا أصـفراء قلبـه واسـانه
بل أكبراء عمـه أو خاله

وسمعت الثالث يقول :

قد صحونا اليوم من طول الهجوع ... ونفضنا النوم عنا والكرى
بعد ما أصبح وادينا المنيع ... مرتعا يرعى به كل الورى
وحسرنا الستر عن أبصارنا ... لنرى الدنيا وما صارت إليه
فاذا المجد الذى كان لنا ... قد طواه الناس واستعلوا عليه
وإذا من كان غفلا فى الثرى ... قد سما بين الورى وارتفعا
وتوانينا فعدنا القهقرى ... وخسرنا اليوم والأمس معا
فارتقب يانيل إنا سنعيد ... ما مضى من تالد المجد وغاب
واهتفى يا مصر بالماضى المجيد ... فغدا يحيا على عزم الشباب
نحن أبناء الفراعين الألى ... ملكوا الدنيا وشادوا الهرما
وعلوا بالمجـــد آفاق الملا ... وتخطوا فى الخلود الأنجما
وسليل المجد لا يرضى الصغار ... أو يطيق الضيم يطغى فى جماه
وإذا ما هاجه الظلم فثار ... هانت الدنيا عليه والحياه

ثلاثة أصوات تتفق فى المشروع والغاية، وتختلف فى الشكل والطريقة : شعر الأول جزل اللفظ فخم العبارة محكم السرد، يجرى أكثره فى البحور الطويلة، ويؤثر لغة الأولين فيذكر التهائم والنجود والجحاجح والصيد . وشعر الثانى والثالث مأنوس الكلام، سلس الأسلوب، متنوع القوافى، حتى ليسبق إلى ظن القارئ أن هناك مذهبين للتعبير : قديما اتبعه صاحب « الأبناء المحترقة » وجديداً اتبعه أخواه صاحب « أدب الثورات القومية » وصاحب « وحى الشباب »، وهى الدواوين الثلاثة التى أحيزت . فهل فى تاريخ الشعر العربى ما يسوغ هذا الظن ؟ الواقع أن ليس للقديم والجديد فى الأدب العربى ما لهما من الدلالة فى الآداب العالمية الأخرى : قديم الفرنسية أو الانجليزية مثلا قد استحال أو اندرس، فلا يستعمل اليوم، وإذا استعمل لا يفهم، وإذا فهم لا يقبل ؛ لأن هاتين اللغتين تطورتا مع الزمن تطورا شديدا حتى اتسع الخلاف بين حاضرهما وماضيهما فى النطق والنحو والبيان. ثم تغيرت عقلية قوميهما بتقدم العلوم وارتقاء الحضارة فتغيرت الأساليب ؛ واختلفت طبيعة أدبهما لاتصالها بحياة الناس عن طريق القصص والتمثيل فاختلفت المذاهب . أما قديم العربية فهو جديد أبدا، وأما جديدها فهو قديم أبدا . لا نجد فرقا جوهريا بين أساليب القرن العشرين وأساليب القرن السابع : الألفاظ هى الألفاظ، والنسج هو النسج، والاعراب هو الاعراب . فما يمتعنا من خطب زياد وسحبان وشبيب، هو ما يمتعنا من خطب الفديم ومصطفى كامل وسعد زغلول . وما يعجبنا من نثر الجاحظ وأبى حيان والبديع، هو ما يعجبنا من نثر المازنى والمنفلوطى والمويلحى . وما يطربنا من شعر البحترى وأبى فراس والمتنبى، هو ما يطربنا من شعر البارودى وشوقى وحافظ ! كأنما نشأ هؤلاء جميعا فى عصر واحد وشبوا على ثقافة واحدة ! ولعل تعليل ذلك أن الشعر الجاهلى بأصالته، والقرآن الكريم ببلاغته، والدين الإسلامى بثقافته، هى العناصر التى يتألف منها المثال الفنى الذى يحتذيه الكاتب والشاعر، فما تفرق متفرق إلا اجتمع عليه، وما تباعد متباعد إلا رجع إليه . فالشعر الجاهلى أقام عمود الشعر، والنثر القرآنى أقر أسلوب الكتابة، والأدب الدينى طبع الفكر العربى بطابع الرزانة والهدوء والسلفية ؛ فهو لا ينفك يستهدى الوحى، ويستمد السنة، ويستمهل الطفرة، ويستريب البدعة، ويصبغ نتائج القرائح المختلفة فى الزمان والمكان بلون من التصور والتصوير لا يكاد يختلف ولا يتغير . فلو أن الزمان تأخر بالمتنبى ألف سنة لكان من الممكن أن يكون شاعر الخديو عباس . ولو أنه تقدم بشوقى ألف سنة لكان من الجائز أن يكون شاعر

سيف الدولة. وما ظن المصريين كانوا يقولون إن شعر المتنبي قديم، ولا الحلبيين كانوا يقولون ان شعر شوقي جديد!

إنما كان الاختلاف بين شاعر وشاعر؛ أو بين عصر وعصر، في الصور التي تلهمها البيئة والثقافة والحضارة، وفي الألفاظ التي تقرب أو تبعد عن لغة الجمهور ومألوف المجتمع. فبعض الشعراء يغترفون من قاموس المكتبة ولغة القرآن؛ وبعضهم يرتشفون من قاموس الجيب ولغة الصحف. والاختلاف على هذا النحو اختلاف في الشكل. والشكل حكمه حكم اللباس والأثاث والآنية، يتغير بتغير المكان والزمان والحالة. وما كان لأحد أن يختلف أو يختصم فيما لا حيلة فيه. ولكن النقاد الأقدمين جعلوا من اختلاف هذه الأشكال معركة بين القديم والجديد أداروها على اللفظ الجزل والركيك، والأسلوب الصفيق والمهلهل، والمعنى المسروق والمطروق، والمطلع الجيد والردئ، والتخلص الحسن والقبيح. وعذرهم في ذلك أن الشعراء لأسباب فطرية واجتماعية لم يقدموا إليهم إلا نوعا واحدا من الشعر هو ما يتصل بالوجدان والعاطفة؛ فكان النقاد أمام وحدة الشعر العربي ونقصه، مسوقين إلى أن يقصروا جهودهم على لفظه. فلو أن الشعراء ألهموا أن ينظموا في القصص الحكائي والتمثيلي، لاختلفوا في الموضوع وما يصدر عنه من أغراض، وفي الينبوع وما يؤدي إليه من مسالك؛ كما اختلف فيهما الشعراء الفرنسيون فظهر في أدبهم الاتباعية والابتداعية والواقعية والرمزية وغيرها من المذاهب المقبولة والمرذولة. ولم يسمع التاريخ فيما سمع أن العرب اختلفوا يوم تركوا علبة الخشب إلى زق الجلد وكوز الفخار وقدح الزجاج وجام الفضة، لأن الموضوع وهو الماء أو اللبن لم يتغير بتغير الآنية؛ ولكنه سمع أن الخلاف حدث وأن الرأي تشعب حين تغير الشراب من اللبن إلى الخمر. فالقول بأن في الشعر العربي قديماً وجديدا وهو لا يزال واحدا في لغته وطريقته ونوعه ووزنه قول مدفوع بالواقع. ولقد صدق شوقي إذ يقول

ما فيه عصري ولا دارس ... الدهر عمر للفريض الأصيل

° ° °

على هذا الوجه أيها السادة نظرت لجنة الأدب بالمجمع في أشعار الثلاثة السابقين فرأت الشاعر كالا النجمي صاحب الأنداء المحترقة يأتي في الطليعة مجليا لفخامة ألفاظه ورصانة أسلوبه ومتانة قوافيه ووضوح معانيه وقلة سقطه وندرة خطأه، وهي الصفات الفنية الجوهرية التي يطمع المجمع في أن تشيع في شعر الشباب. لذلك خصه بالجائزة الأولى. والأستاذ النجمي يقول إنه من قبيلة أولاد نجم من عرب الصعيد، وإن أباه كان من رجال الدين واللغة والشعر فوجهه هذا التوجيه الأدبي الخالص. وأبى عليه أن يستقي ثقافته الأدبية من غير مشارعها الصافية الأولى، فحفظ القرآن الكريم، وقرأ كتابي الأغاني والعقد الفريد، ودرس ديواني البحتري والمتنبي. وفي هذه البيئة وتلك النشأة نجد تعليل الجزالة والسلامة اللتين تمتاز بهما شعره على الرغم من وقوفه في الدراسة عند حدود المرحلة الثانوية. وقد أخذ ينظم ديوانه الحجاز وهو في الثامنة عشرة من عمره، ثم أتمه وقد نيف على الثامنة والعشرين. وشعر الديوان وجداني محض، استمده الشاعر من طبعه، ونقله عن قلبه، وعبر به عن شعوره، فليس للقصص والتمثيل منه نصيب. وقد طغى فيه حديث الشاعر عن نفسه، على حديثه عن غيره، فقل في السياسة والوطنية والاجتماع، وكثر في الحب والشوق والحنين والذكرى والألم والحزن. وأفكاره وصوره وأخيلته في كل أولئك جيدة، ولكنها في الوصف والشكوى والرثاء أجود

° ° °

ثم رأت اللجنة على مسافة قريبة من الشاعر المجلي شاعرين يعدوان جنبا إلى جنب وقد كادا يبلغان الأمد، أحدهما الأستاذ محمود محمد صادق صاحب (أدب الثورات القومية) والآخر الأستاذ فريد عين شوكة صاحب (وحي الشباب)؛ فالشاعر محمود صادق ولد بالقاهرة في العام الأول من هذا القرن، ثم تخرج في مدرسة الحقوق سنة ١٩٢٤ وكان من الطلاب الأولين الذين أوضموا خلال الثورة المصرية المباركة، يؤرثون نارها بالخطب، ويسعرون أوارها بالشعر، ويرفعون صوتها بالتظاهر. فنظم فيها ديوانا نشره في سنة ١٩٢٣، وكان وهو في سن اليفاعة يقول الشعر من غير علم بأوزانه، ولا معرفة بقواعده. وقد علل ذلك بعض من كتبوا عنه بخلوص العروبة في دمه، لأن لوالديه نسبا في بني العباس. وبهذه الروح الثورية المشبوبة نظم النشيد الوطني في سنة ١٩٣٦ ونال عليه الجائزة الأولى. ثم اتجه شعوره إلى

العروبة والإسلام حين تجددت فى فلسطين مأساة الأندلس ، فوضع للعرب نشيدا ونظم فى كارثتهم معلولة . ولم تكد تقرأ له فى خير الأحداث المصرية والعربية شيئا . الشاعر قوى الشاعرية عصى الأسلوب حماسى العاطفة نبيل الغرض ؛ ولكن قيثارته كربابة الشاعر الشعبى ترسل الأنغام من وتر واحد ، وذلك ما يطأ به عن الغاية . والأستاذ صادق يسمى قصائده الطولات التى قالها فى الثورة المصرية وفى الكارثة الفلسطينية ملاحم . وهذه التسمية من الوجهة الفنية خطأ ؛ لأن القصيدة لا يكفيها أن تكون حماسية الموضوع ضافية الطول لتكون ملحمة ، إنما الملحمة مصطلح وضع فى الأدب الحديث ليقابل لفظ (إيوبيه) فى الأدب الأوربى . وهى بهذا المعنى لابد أن تكون قصة ، إما طبيعية تكونت على طول الزمن مما تنوقل وتوورث من الأقاصيص والأغانى حتى تنتهى إلى شاعر سمح القريحة طويل النفس فينظمها كما فعل هوميروس فى الألياذة ؛ وإما صناعية تنشأ من عمل فرد واحد يخلق مادتها ويصنع صورتها كما فعل الفردوسى فى الشاهنامة . وقصة الملحمة لابد أن تنتزع من حياة شعب بأسره ، لا من حياة شخص بعينه ، وبذلك تخرج من الملاحم القصيدة العمرية لحافظ . ولابد أن تقوم على قواعد الفن القصصى فى العرض والعقد والحل ، وبذلك تخرج منها أرجوزة (دول العرب) لشوقى . والطولات التى سماها الأستاذ صادق ملاحم قد خلت من عنصر الحكاية وهو الشرط الأساسى لوجود الملحمة ؛ وزخرت بمعانى الشعر الوجدانى من حماسة وفخر ومدح ورثاء ووصف وشكوى . وما أسعد المجمع يوم يقدم ويكرم ويجيز الشاعر الموهوب الذى يكمل نقص الشعر العربى فى القصص ، كما كمل شوقى نقصه فى التمثيل . وفى أحداث الفتوح الإسلامية والحروب الصليبية والمعارك الفلسطينية مواقف للبطولة والمروءة والتضحية تنتظر الشاعر المبقرى ليجعل منها موضوعا للملحمة العرب

وأما الأستاذ فريد عين شوكة فقد ولد فى منوف ثم تخرج فى دار العلوم سنة ١٩٣٦ ، وزاول تعليم اللغة فى مدارس الدولة . وأبناء دار العلوم وإخوانهم أبناء الأزهر هم جنود العربية وحماتها إما بالطبع وإما بالصنعة ، فالمصنوعون يخدمون فقهها ونحوها وصرفها وبلاغتها بالبحث والنقد والشرح والتعليم ؛ والمطبوعون يمارسون فوق ذلك تنمية أدبها بالكتابة ، وتجديد بيانها بالشعر ومن هذا الفريق الأستاذ فريد . قال الشعر فى سن باكرة ، ووجد من طبيعة نفسه ومن طبيعة درسه مايعين عليه فصاغه صياغة حسنة جرى عليها رونق الطبع فهى سلسة ، وأثرت فيها صنعة المعلم فهى صحيحة ، وانفعلت مشاعره وخواطره بالنفس والبيئة والطبيعة والمهنة والعقيدة ، فتغنى بالشباب والحب ، ونظم فى التعليم والمدرسة ، وأشاد بالنيل والريف ، وقال فى الإسلام والعروبة . وقد تميز على صاحبيه بمعالجة الشعر التمثيلى وهو أكمل أنواع الشعر الثلاثة ، لأنه جماعها بما يشتمل عليه من حرارة الوجدان فى وصف المواقف ، وجاذبية القصص فى سرد الحوادث ، وبراعة الحوار فى تمثيل الوقائع

هذان الشاعران اللذان جاءا فى الحلبة مصليين يجريان فى عنان ، لانفراد كل منهما بمزية ، كانا أقربهما من السابق وبعدهما عن المتخلف موضع تقدير المجمع فدبر لهما جائزة أخرى كالأولى وقسمها بينهما بالسوية

* * *

إن المجمع كما ترون يإسادة يولى شرف السبق فى مضمار الشعر من امتاز ببلاغة الأسلوب فى جمال صورته وصحة فكرته وشدة أسره ؛ ثم لا ينفل بعد ذلك المعنى المبتكر ولا الفن المستحدث ولا الخيال المستطرف ولا الغرض السامى . والشعر على هذا النحو من أرفع الفنون التى يشجع على إنتاجها المجمع ؛ لأنه أحد النبعين اللذين ينبثقان من روح اللغة فيحملان لموادها النماء ولأساليبها الجدة ولصورها النضارة . والشعر من بعد ذلك خليق بأن تحتفل له وتحتفى به ونعين عليه ، لأنه موسيقى المجاهدين فى سبيل المجد ، وحداء المجهودين فى ركب الحياة

والمجمع إذ يؤدى إلى الشعر هذا الواجب فى أشخاص أهله ، يتقدم إلى الثلاثة المجازين بخالص التهنئة ، وإلى السبعة المؤجلين بجميل المعذرة ، وإلى السادة الحاضرين بجزيل الشكر

حسين مزيات